السيدة تكتم أم الإمام الرضا (عليه السلام)

اسمها وكنيتها :

السيّدة أُمّ البنين ، تكتم ، وقيل اسمها نجمة ، من أهل المغرب .

مكانتها :

هي زوجة الإمام الكاظم (عليه السلام) ، وأُمّ الإمام الرضا والسيّدة فاطمة المعصومة (عليهما السلام) .

وفي ذلك يقول الشاعر في مدح ابنها الإمام الرضا (عليه السلام) :

أَلا إِنَّ خيرَ النَّاسِ نَفساً وَوَالِداً ** وَرَهطاً وَأجدَاداً عَلِيُّ المُعَظَّمُ

أَتتنَا بِهِ للعِلمِ وَالحلِمِ ثَامِناً ** إِمَاماً يُؤَدِّي حُجَّةَ اللهِ تَكتُمُ

وقال لها الإمام الكاظم (عليه السلام) حينما ولدت الإمام الرضا (عليه السلام) : (هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك) .

صفاتها :

لقد تحلّت السيّدة تكتم بجميع مزايا الشرف والفضيلة التي تسمو بها المرأة المسلمة من العِفَّة ، والطهارة ، وسموِّ الذات ، فقد تولّت السيّدة حميدة ـ والدة الإمام الكاظم (عليه السلام) ـ تربية وتعليم السيّدة تكتم حتّى تعلّمت الكثير من علوم آل محمّد (عليهم السلام) ، فكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفّاة ، حتّى أنّها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها .

زواجها من الإمام الكاظم (عليه السلام) :

قال هشام بن أحمد : قال لي الإمام الكاظم (عليه السلام) : (هل علمتَ أحداً من أهل المغرب قدم) ؟ قلت : لا .

فقال (عليه السلام) : (بلى ، قَد قَدِم رجل) .

ثمّ قال (عليه السلام) : (انطلق بنا إليه) ، فركب (عليه السلام) وركبنا معه حتّى انتهينا إلى الرجل ، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق .

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) للرجل : (اعرض علينا) ، فَعرض علينا تسع جاريات ، كلّ ذلك ويقول الإمام (عليه السلام) : (لا حاجة لي فيها) .

ثمّ قال (عليه السلام) له : (اعرض علينا) ، فقال : ما عندي شيء .

فقال (عليه السلام) له : (بلى ، اعرض علينا) ، قال : لا والله ما عندي إلاّ جارية مريضة .

فقال (عليه السلام) له : (ما عليك أن تعرضها) ، فأبى الرجل ، ثمّ انصرف (عليه السلام) .

ثمّ إنّه (عليه السلام) أرسلني من الغد إليه ، فقال (عليه السلام) لي : (قُل له : كم غايتك فيها ؟ فإذا قال : كذا وكذا . يعني من المال . فقل : قد أخذتُها) .

قال هشام : فأتيت الرجل ، فقال الرجل : ما أُريد أن أنقِصُها من كذا وعَيَّن مبلغاً خاصّاً ، فقلتُ : قد أخذتها ، وهو أيّ المال لك .

فقال الرجل : الجارية لك ، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس ؟ فقلت : رجل من بني هاشم .

فقال : من أيّ بني هاشم ؟ فقلت : من نُقَبَائِهِم .

فقال : أُريد أكثر من هذا ، فقلت : ما عندي أكثر من هذا .

فقال الرجل : أُخبرك عن هذه الجارية : إنّي اشتريتها من أقصى المغرب ، فَلَقِيَتنِي امرأة من أهل الكتاب فقالت : من هذه الوصيفة معك ؟ فقلت : اشتريتُها لنفسي .

فقالت : ما ينبغي أن تكون عند مثلك ، إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عنده . عند خير أهل الأرض . إلاّ قليلاً حتّى تَلِدَ منه غلاماً يَدينُ له شرقُ الأرض وغَربُها .

فأتيته (عليه السلام) بها ، فلم تلبث عنده إلاّ قليلاً حتّى ولدت له الإمام الرضا (عليه السلام) .

روي أنّ الإمام الكاظم (عليه السلام) قال لأصحابه : (والله ما اشتريت هذه الجارية إلاّ بأمر من الله وَوَحيِهِ) .

وَسُئِل (عليه السلام) عن ذلك فقال : (بينما أنا نائم إذ أتاني جدّي وأبي (عليهما السلام) ، ومعهما قطعة حرير فنشراها ، فإذا قميص فيه صورة هذه الجارية .

فقالا (عليهما السلام) : يا موسى ، لَيكونَنَّ لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك .

ثمّ أمرني أبي (عليه السلام) إذا وُلِد لي وَلَد أن أُسمّيه عليّاً ، وقالا (عليهما السلام) : إنّ الله عَزَّ وجلَّ سيظهر به العدل والرحمة ، طوبى لمن صدقهُ ، وويلٌ لِمَن عَادَاهُ وجحده) .

كانت السيدة تكتم مُلكاً للسيّدة حميدة أُمّ الإمام الكاظم (عليه السلام) ، وقد قالت حميدة لابنها الإمام الكاظم (عليه السلام) : يا بني إنّ تكتم جارية ، ما رأيتُ جارية قط أفضل منها ، ولست أشكّ أنّ الله تعالى سيظهر نسلها ، وقد وهبتها لك فاستوصِ بها خيراً .

وفاتها :

لم تحدّد لنا المصادر تاريخ وفاتها (عليها السلام) .